بينها . وعلى هذا الاساس فان اسم المعادلة الجديدة كما يرد عادة باللغة الانجليزية — (Détente) بمعنى « نهاية توتر بين دولتين او اكثر واستئناف العلاقات العادية »(٥٢) بينها هو تعبير أقرب الى الصواب . وعلى أية حال فان المعادلة الجديدة ليست ، قطعا ، ما يحاول البعض تصويرها به عندما يحملونها معنى الـ — (Entente) أي « الائتلاف ، التآلف ، التفاهم » بين الدول . وهم اذ يتبنون معنى كهذا انما يقربون الانفراج القائم حاليا ، بأسلوب ذاتي وبهدف خدمة اغراضهم السياسية الخاصة ، من معنى الاتفاق — المؤامرة . هذا على الرغم من حرص الاطراف — كما ثبت في متن البحث — على التأكيد بأن التحسن في العلاقات بين الدول الكبرى لا يأتي على حساب أطراف ثالثة تماما مثلما انه لا يمثل انهاء للخلافات بينها او الغاء للالتزامات التي سبق لهذه الدول وان تعهدت بها لحلفائها واصدقائها .

ثالثا : اذن ، فالتنافس بين الدولتين الاعظم (وغيرهما) قائم من منطلق كونهما « في الوقت الذي هما فيه غير ساعيتين للحرب النووية فانهما تريدان ان توسعا نفوذهما . ولان الحرب النووية غير محتملة فان كل شيء قابل للتفاوض»(٥٤) . كذلك فان « استخدام القوة الجزئي ... (وارد) ليس لانه حق وعادل بل لانه يفيد في الميزان العام »(٥٥) . من هنا ، فان لكلا الدولتين (وغيرهما) استراتيجيتها وتكتيكها الخاصين في الدفاع عن مصالحها وكسب معركة التنافس الدائرة بينها .

رابعا : لا يجوز ، من الناحية العلمية ، القبول بتلك المحاولة التي تختزل ظاهرة « الوفاق الدولي » وتساويها بجانبها الاميركي — « مبدأ نيكسون » — فحسب . وغالبا ما تنتقل هذه المحاولة بعد « تثبيت » هذا الخطأ الى « تثبيت » خطيئة مؤداها ان الوفاق مؤامرة او انه صيغة اميركية تم « تمريرها » لخداع الاتحاد السوفياتي والصين بهدف « اقناعهما » بعدم تقديم مساعدات لحركات التحرر الوطني في العالم* . واذا كان هذا كله غير جائز من الناحية العلمية ، واذا كان لا بد من تحديد الطرف « المنتصر » في الصيغة الجديدة (مع ان كل طرف يحاول شد الانتصار الى جانبه عن طريق كسب « معارك التنافس » المضمنة في معادلة الوفاق) ، فانه لاقرب الى الحقيقة القول بان « المنتصر » الاول ليس احدا سوى الاتحاد السوفياتي . فهذا الاخير هو الذي رفع شعار « التعايش السلمي » منذ بداية « ثورة اكتوبر » وهو الذي حاول تطبيقه مجددا وبحماسة منذ ١٩٥٦ ، في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة أسيرة لمنطق « الحرب الباردة » — الساخنة أحيانا — سواء بصيغتها « الدلاسية » في الخمسينات ام « الجونسونية » في الستينات .

خامسا : « توحي الشواهد بأن القوتين الاعظم ، مهما كانت رغبتهما في السلام ، ستستمران في (تفضيل) ضمان تغطية ... الصراعات ... بالوكالة على ان تعانيا من أي تدمير (او ايذاء) لسمعتيهما وتأثيريهما الدوليين . (وهذا الوضع مستمر) طالما ان الأمم الاصغر تستمر في لعب دورها ضمن ذلك الوضع »(٥٦) . بل أكثر من ذلك فان « مبدأ نيكسون » — والشيء ذاته يمكن ان يقال عن سياسة الاتحاد السوفياتي الملتزمة بالحلفاء والاصدقاء — ما هو الا « برنامج لاحلال قوة (بدلا عن قوة) وليس فك التحام حقيقي »(٥٧) .

---

* وقد المحت الى ذلك — بالاضافة الى تصريحات قوى يمينية عديدة — مجموعة MERIP اليسارية وان كانت هذه المجموعة لم تحدد فيما اذا كانت تعتقد ان « النية الاميركية » هذه قد « مررت » على الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية أم لا . انظر :
Middle East Research and Information Project - MERIP, «Nixon's Strategy in the Middle East,» *MERIP REPORTS* (No.13, November 1972), p. 3.